وستعلم فى مباحث الماهية ان الحد قد يزيد على المحدود ومنها ان جعل الامكان وتسميه واشباهها
من المعانى العقلية انما يقطع لزوم السلاسل المتولدة الى لا نهاية فى الخارج وليس بحسب لزوم التسلسل فى
اعتبار العقل بحسب الملاحظة التفصيلية فان اتصاف الشئ بالامكان يلزم ان يكون على سبيل اللزوم والا
لزم جواز الانقلاب فيكون لامكان الشئ وجوب فى العقل واتصافه بحسب بل لك الوجوب على سبيل اللزوم
وهكذا الى غير النهاية على ان يكون الاتصاف بالامكان على اى حال من عناصر العقود يوجب للانهاية لكن والجواب
ان التسلسل ههنا بمعنى لا يقف لانه حاصل من اعمال الذهن من غير ان ينساق اليه الامر بحسب نفسه وينقطع
بانقطاع الاعتبار العقلى وتحقيق هذا المقام ان كون الشئ معقولا منظورا فيه للعقل غير كونه آلة للعاقل فى
تعقله اذ لا ينظر فيه بل انما ينظر به ما دام كونه كذلك مثلا اذا عقلنا الانسان مثلا بصورة فى عقلنا ويكون معقولا لنا
الانسان فنحن ح لم ننظر فى الصورة التى بها نعقل الانسان ولا نحكم عليها بحكم ولا نحكم عليها حين حكمنا على الانسان
انه جوهر بكونها جوهرا او عرضا ثم اذا نظرنا فى تلك الصورة الحاصلة وجعلناها معقولة منظورا اليها وجدناها
عرضا قائما بغيره وما وجد فى كلام اهل التحقيق ان الصورة الحاصلة فى العقل هى المعقولة بالذات لا ما خرج
عن التصور عنوا بذلك انها فى كونها معقولة لا تحتاج الى صورة اخرى يكون هى آلة لادراكها لا انا اذا عقلنا
ماهية الانسان وحكمنا عليه بكونه جوهرا حيوانا جسميا يكون المنظور اليه هو الصورة العقلية التى من
جملة الكيفيات النفسانية لان هذا بين الفساد فكذا الامكان نحوه فانا نلاحظه كالآلة للقوة العاقلة بها نعرف
حالة الماهيات بحسب نحو وجودها او كيف يعرض لها ولا ننظر فى هذه الملاحظة الى كون شئ من الثلثة موجودا
او معدوما او ممكنا او واجبا او ممتنعا ثم ان التفت العقل الى شئ منها ونظر فى نحو وجوده لم يكن هو
بذلك الاعتبار امكانا للشئ ولا وجوبا ولا امتناعا له بل كان عرضا موجودا فى محل هو العقل وممكنا فى ذاته

فانها ان

١١٢

فاكان قبل هذا وجوبا مثلا او امكانا صار شيئا ممكنا وهكذا قياس المعانى الحرفية والمفهومات
الادوية اذا صارت منظورا اليها معقولة بالقصد محكوما عليها او بها انقلبت اسمية استقلالية بعد
ما كانت حرفية تعلقية وهذا الانقلاب غير مستحيل لانه كانقلاب المادة الى الصورة والجنس الى الفصل والقوة
الى الفعل والنقص الى التمام لا كانقلاب الصورة الى الصورة والنوع المحصل الى النوع المحصل لان الوجدانيات
والماديات حين كونها كذلك ليست شيئا او قوة على الشئ اذ القوة بما هى قوة ليست شيئا من الاشياء اصلا
اللهم الا باعتبار اخر غير اعتبار كونه قوة حتى ينجر الامر الى ما لا جهة فيه سوى كونه قوة كالهيولى الاولى التى ليس
فيها من جهتين يكون باحديهما بالقوة وبالاخرى بالفعل وما قرع سمعك ان المعنى الادوى
كالوجود النسبى والاستقلالى كالوجود المحمولى متباينان بالذات يرام به ما نحن فيه لتحقيقه و
لان لها ذاتا متباينان فان الرابطة لا ذات لها اصلا كالمرآة التى لا لون لها ولا حقيقة اصلا وهذا التقبيل
الالوان ويظهر الحقايق والتباين بين الشيئين قد يكون بحسب المفهوم والعنوان من غير ان يكون لكل
منهما بحسب ذاته حقيقة محصلة يتغايران بها بل الاختلاف بينهما كالاختلاف بين المحصل الذى له ان
يصير محصلا والشئ واللاشئ الذى فى قوته ان يصير شيئا فاعلم واذا تحقق الامر فى هذه المعانى
ومعنى انقطاع سلسلتها بانقطاع اعتبار العقل فاجعله اسلوبا مطردا فى جميع الطبايع العامة المتكررة
كالوحدة واللزوم والوجود ومضاهياتها سواء كانت بذاتها فى الاعيان شيئا ام لا فان الوجود والوحدة
مع ان حقيقتهما واقعتان فى الاعيان بل حقيقة الوجود هى احق الاشياء بالوقوع العينى مفهوماهما من
المعانى المتكررة فى العقل فان الحقيقة الوجود موجودية وللوجود فيها موجودية اخرى وهكذا
الى ان يعتبرها العقل لكن مصداق هذه الاتصافات الغير المتناهية بحسب اعتبار العقل حقيقة

Copyright © King Saud University